مصطلح (روضة) القرآني واستعماله في علم رياض الأطفال

اعداد : أ.م.د. انوار زهير نوري

كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن

استوقفني كثيراً موضوع الحلقة النقاشية المصطلحات القرآنية ودورها في تأصيل العلوم الإنسانية فحاولت أن أتطرق في هذه الورقة إلى أحد العلوم الإنسانية التي ترتبط بأحد أقسام كليتنا وما تأثير المصطلحات القرآنية عليه ولفت انتباهي قسم رياض الأطفال إذ أن كلمة رياض هي جمع تكسير لكلمة روضة وقد وردت روضة في القرآن بصيغة المفرد (روضة) مرة واحدة، وبصيغة جمع المؤنث السالم مرة واحدة أيضاً(روضات)، فحاولتُ في هذا الورقة المتواضعة لفت الانتباه إلى أن هذه الكلمة التي تم استعمالها في علم رياض الأطفال جاءت متوافقة مع ما جاء به القرآن الكريم.

فمصطلح الروضة في علم رياض الأطفال أول من أسسه عالم ألماني أسمه العالم الألماني فريدريك فروبل، وأطلق عليه مصطلح Kindergarten والتي تعني بالألماني حدائق الأطفال، حيث أطلقه على مؤسسة اللعب والنشاطات التي أنشأها في عام ١٨٣٧ م في ألمانيا كتجربة اجتماعية للأطفال لانتقالهم من المنزل للمدرسة. ثم عربت بقولنا (رياض الأطفال) للإشارة إلى المؤسسات التعليمية المتعلقة بالأطفال قبل دخولهم المدارس.[١]

وقصد فروبل بذلك أنه يجب العناية بالأطفال وتغذيتهم في (حدائق الأطفال) مثل النباتات في الحديقة. ففي الروضة ينمو الطفل كما تنمو النباتات الصغيرة في البستان، وتلقى من البستاني كل رعاية واهتمام حتى تؤتي أكلها وكذلك بالنسبة للطفل حيث يلقى فيها الرعاية والاهتمام، ويعمل على تنمية ما عنده من مواهب

[١]) ينظر: تطور تربية الطفل ما قبل المدرسة ما بين الماضي والحاضر: ٣٤.

واستعدادات فطرية وتهيئته قبل الدخول إلى المدرسة .[1] والاستراض : طلب أن يكون مروضاً. أي ابتداء تعليم المخلوقات إلى أن يكون مُعَلَّماً.[2]

والآن نحاول أن نقارن هذا المصطلح مع ما جاء في القرآن الكريم فقد وردت كلمة روضة مفرداً وجمع مرتين في القرآن كما ذكرنا سابقاً، وهو في قوله تَعَالَىٰ: من سورة الروم ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الروم: ١٥، وآية الروم هذه لابد من النظر إلى مجيئها في السياق القرآني لنعلم سبب مجيء تلك الكلمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الروم: ١٤ – ١٥، إذن لحظة التفرق تم فيها إدخال المؤمنين الروضة لماذا لأنهم (يُحبرون)، والحِبْر: (أثر الحُسْن والبهاء من حَبَرْتُ الشيء وحَبَّرتُه)،[3] وحبرَ الشيء زينه ونمقه يقال حبر الشعر والكلام والخط، وفي حديث أبي موسى الأشعري: **(يا نبي الله لو علمت بمكانك لحبّرت لك تحبيراً)**[4].[5] والحَبْرُ بالفتح: معناه العالِمُ بتَحْبيرِ الكلامِ والعِلْمِ وتحسينه .[6]

ومنها قوله ﷺ: **(يخرج رجل من النار قد ذهب حِبْره وسِبْره)**[7] قال الأصمعي: حِبْره وسِبْره هو الجمال والبهاء وأثر النعمة.[8] وكل ما حَسُنَ من خَطٍّ أَو كلام أَو شعر أَو

---

[1]) ينظر: التربية والتعليم في رياض الأطفال ، نصيرة طالح مخطاري: ٥٢٠. ينظر: البعد التاريخي لنشأة رياض الأطفال ، أحمد محمد سعيد السعدني : ١.

[2]) ينظر: تاج العروس: (٤٦٣٨/١).

[3]) الفائق في غريب الحديث للزمخشري: (٢٥١/١).

[4]) المستدرك للحاكم: (١٨٣/٥): ٥٩٦٦. وصححه الذهبي.

[5]) ينظر: المعجم الوسيط: (١٥١/١).

[6]) ينظر: تاج العروس: (٢٦٤٧/١).

[7]) الحديث أخرجه أبو عبيد في غريبه: (٨٥/١)، والزمخشري في الفائق: (٢٥١/١)، وابن الأثير في النهاية: (٣٢٧/١).

[8]) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (١٠٥/٢).

غير ذلك.[1] (فـ{يُحْبَرُونَ} يُحسَّنُون. يقال: فلان حسن الحبر والسبر إذا كان جميلاً حسن الهيئة؛ وهذا كأنه مصدر قولك: حبرته حِبراً إذا حسنته).[2]

وهذا يعني أن كلمة الروضة في القرآن جاءت هنا بمعنى يُحَسَّنون في الجمال والهيئة قبل دخولهم إلى الجنة، وهذا ما ستوضحه لنا آية سورة الشورى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ الشورى: ٢٢، فالظالمين هنا مشفقين مما كسبوا لأنهم رأوا أعمالهم واستيقنوا لدخولهم النار وأنه واقع بهم وهذا يعني أن الكلام هنا عن ما بعد الحساب مباشرة وقبل دخولهم النار بينما الذين آمنوا وعملوا الصالحات في (روضات الجنات) وروضات الجنات أي لحظة انتهاء الحساب ودخولهم بداية الجنة، وجاءت هنا للجمع لتعريفنا أن لكل جنة روضة تسبقها يتم فيها التزيين والتحسين الخلقي وتحسين الهيئة وليست روضة واحدة، وكذلك أضيفت للجنات ليبين سبحانه أن الروضات تختلف عن الجنات، أما لماذا ذكر سبحانه في سورة الروم الروضة بصيغة المفرد الجواب لتبين لنا وظيفة الروضة وهي (الحبور) أما في آية الشورى بينت لنا أن لكل جنة روضة وأن الروضة تختلف عن الجنة، وأنها بداية الجنة وأول دخولها، أما وظيفة الروضة بينتها آية الروم وهو (الحبور).

وللتأكد من صحة ما ذهبنا إليه نجد أن كلمة الحبور قد وردت في موضع آخر في القرآن الكريم وهو في سورة الزخرف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الزخرف: ٧٠ ، فالحبور هنا ارتبط ببداية دخول الجنة ليبين لنا سبحانه أن بداية دخول الجنة ستكون في الروضات والتي سيتم فيها عملية (التحبير) (وهو تحسين الخلقة والهيئة) ثم يتم بعد ذلك توزيع المؤمنين على الجنات باختلاف الجنات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الرحمن: ٤٦.

---

[1]) لسان العرب: (١٥٧/٤).

[2]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٢/١٤).

والذي يهمنا من هذا الكلام هو استعمال مصطلح (الروضة) في علم رياض الأطفال والذي يعني تهيئة الأطفال من قبل إدخالهم إلى المدرسة مع وجود الحدائق جاء متوافقاً مع ما جاء في القرآن الكريم من أن الروضة هو المكان الذي يتم فيه تهيئة المؤمنين للدخول إلى مركز الجنة ومستقرها مع وجود الحدائق .

وعذراً على الإطالة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

أ.م.د. أنوار زهير نوري.